الاتجاهات في برنامج المساعدات العسكرية الأميركية :

تطبيق مبدأ نيكسون يرافقه ازدياد حتمي في هذه المساعدات

□ عندما اعلن ريتشارد نيكسون سياسته الاسيوية الجديدة التي باتت تعرف باسم «مبدأ نيكسون» ، فانه كان يعلن القرار بنقل العبء الرئيسي عن كاهل الولايات المتحده، في الدفاع عن الانظمة الرجعية التابعه لها في العالم وبتقديم العون العسكري اللازم الذي يمكن النظام المعني من المحافظه على نفسه امام رياح الثوره في الداخل ، وتجنب التورط المباشر للقوات الاميركية .

وقد جاء « مبدأ نيكسون » كأول تطوير في السياسة الخارجية الاميركية ناتج عن الهزيمه للتدخل العسكري الاميركي في فيتنام ، والذي اتسع ونصاعد الى حرب عدوانية اميركية ضد شعوب الهند ـ الصينية .

ونحت شعار هذا المبدأ ، القائل بأن « الولايات المتحده تساعد البلد الذي يساعد نفسه » ، كان لا بد أن يشهد برنامج المساعدات العسكرية الاميركية تزايدا ضخما ، يرسم في الوقت نفسه خريطه واضحة الدول ـ الركائز للاستراتيجيه الاميريالية في العالم .

وقد تضمن العدد السادس ، الصادر في حزيران ١٩٧٢ ، من «تقرير اميركا اللاتينيه والامبراطوريه » الذي تصدره مجموعه « مؤتمر اميركا اتصاله حول اميركا اللاتينه » ، في الولايات المتحده ، تحقيقا بالارقام حول برامج المساعدات العسكريه الاميركيه خلال السنوات ما بين ١٩٤٦ ـ ١٩٧٣ ، تضمن جداول بالارقام عن حصص كافه الدول في شرقي وجنوب اسيا، في الشرق الاوسط ، اميركا اللاتينية، افريقيا، واوروبا الغربيه وكندا ، وصوره تفصيليه لكل دوله على حده .

اما مصادر هذه الارقام فكانت التالية : ـ

● « مجلة القوات المسلحة » ، العدد الصادر في تشرين الثاني ١٩٧٠ .

● «وكالة التنمية الدولية» (ايد) الاميركية، منح وقروض الولايات المتحدة في الخارج، لجنه المخصصات التابعه لمجلس الشيوخ الاميركي، بص مالفته مخصصات المساعدة الخارجية لسنه ١٩٧٢ المالية ، في سنه ١٩٧٢ .

● لجنه المخصصات التابعه لمجلس الشيوخ الاميركي ، مخصصات لسنة ١٩٧٢ المالية .

● وزاره الدفاع الاميركيه ، وقائع المساعدات العسكريه والمبيعات العسكريه في الخارج، سنة ١٩٧٢ .

● « الوجهات الجديدة لمساعدات الامن الدوليه » ، نشرة وزاره الخارجية الاميركية ، ٢٢ شباط ، ١٩٧١ .

● مخصصات المساعدات الخارجية، ١٩٧٢ .

ولكن قبل الخوض في مقدمة الموضوع من الضروري تسجيل ملاحظتين . الاولى عن البرامج المختلفة ، مصدر هذه المساعدات ، والتي لا تقتصر على المنح فقط ، بل على تقديم القروض ذات الشروط الملائمة ، والمغرية في بعض الاحيان، لبيع السلاح الاميركي للدوله المعنية . والثانية، تتعلق بسرية بعض الارقام ، الامر الذي يحمل دلالات معينة ، خاصة عندما نجد ارقاما سرية فقط فيما يتعلق ببعض الدول في الشرق الاوسط، وعلى راسها اسرائيل ، بينما لا تتضمن نفسه الجداول اي رقم سري ، لاي بلد من البلدان.

فمن جهة ، فان مصادر المساعدات العسكرية الاميركية تجيء من المصادر التاليه :

١ ـ برنامج (م.ا.ب) للمساعدات الممنوحه : ويعدم هذا البرنامج منحا مباشرة من المعدات والخدمات العسكرية ، بما فيها التدريب.

٢ ـ برنامج وزاره الدفاع الاميركيه للمبيعات العسكريه في الخارج ، (اف. ام. اس.) ومصرف الاستراد والتصدير (اكسيمبانك) . وهذا البرنامج يمنح الاعتمادات لشراء السلاح الاميركي .

٣ ـ برنامج (او. اي. ام. اس) مخصصات الشاغون المنطمه ، لدعم حلفاء ومرتزقه الولايات المتحده في جنوب شرق اسيا (كوريا الجنوبية، فيتنام الجنوبية ، لاوس وتايلاند) ، وبرنامج نفقات صيانه المجموعات الاستشارية للمساعدات العسكريه الاميركيه (ام. اي. اي. جي) في البلدان التي تتلقى هذه المساعدات ، وبرنامج المساعدات البحريه، والتي تتضمن تاجير السفن الحربيه الاميركية لفترات غير محدوده .

٤ ـ فائض المعدات الدفاعية . وهذا البرنامج يتضمن منح المعدات العسكرية الفائضة عن حاجات الولايات المتحده .

٥ ـ برنامج « المواد الغذائيه من اجل السلام» ويقدم من الاموال المخصصه لهذا البرنامج ، للانفاق الدفاعي .

٦ ـ وكالة التنمية الدولية الاميركية (ايد) ويقدم الاموال ضمن برنامج المساعدة الدائمة للامن، للحكومات التابعة للولايات المتحدة المهددة من الداخل او من خطر خارجي.

● اسرائيل ، والاردن : ارقام سرية

ومن جهة ثانيه ، يلاحظ من الجداول التي يتضمنها التقرير ، والتي تظهر مجموع ما تلقه كل دوله من الدول من مساعدات عسكرية ، من مختلف هذه البرامج التي تخضع كلها تحت باب المساعدات العسكرية الاميركيه ما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٣ ، يلاحظ من هذه الجداول ما يلي :

ا ـ في ما يتعلق بالمساعدات العسكرية الاميركية لاسرائيل ، فان الارقام كلها سرية . وليس في الجدول المتعلق باسرائيل ولو رقم واحد !

ب ـ يلاحظ ان الاردن الذي يعتبر في قائمة البلدان ـ التي تتلقى المساعدات العسكرية الاميركية تتضمن الجدول المعني به رقمين سريين . فرقم ما تلقاه النظام الرجعي الاردني من مساعدات عسكرية من برنامج مبيعات السلاح في الخارج (ام. ام. اس.) التابع لوزاره الدفاع الاميركية وبنك الاستراد والتصدير ، والتي تم بشكل تقديم اعتمادات ، فان هذا الرقم سري ايضا . كذلك فان الرقم الاجمالي لما تلقاه انظام الهاشمي من مساعدات عسكرية اميركية خلال سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ المالية ، هو رقم سري ايضا . اما مجموع مختلف الارقام لما تلقاه الاردن ـ الهاشمي ما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٣ ، فانه قد وصل الى ما قيمه ٢،٠٢٤٦ مليون دولار وهذا ليس بالرقم الاجمالي الصحيح لسرية بعض المساعدات ولسرية قيمة المساعدات في سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ (!)

ج ـ كذلك فان ما يتعلق بما تلقته المملكه العربيه السعودية من مساعدات عسكرية من « برنامج مبيعات السلاح في الخارج » التابع للبنتاغون ولبنك الاستراد والتصدير ، قد بقي رقما سريا . كذلك بقيت سرية قيمة المساعدات العسكرية الاميركية للسعودية ، خلال سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ المالية .

د ـ ان مجمل قيمة المساعدات العسكريه الاميركية للبنان ما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٣ كانت ١٤٠٤١ مليون دولار، فيما عدا قيمة مالتقاه من مساعدات من « برنامج مبيعات السلاح في الخارج» التابع للبنتاغون ولبنك الاستراد والتصدير الاميركي، التي بقيت سرية ولم يتضمنها الجدول (!)

هـ ـ تضمن الجدول القيمة الاجمالية للمساعدات العسكرية الاميركية لكل من المغرب (١٥٧،٧ مليون دولار) وتونس (٥٢،٢ مليون دولار) للفترة ما بين ١٩٤٦ ـ ١٩٧٣ ، ولكن دون ان تتضمن هذه الارقام الاجمالية قيمة المساعدات العسكرية التي تلقتها كل واحدة من هاتين الدولتين خلال سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ المالية ، لكونها بقيت سرية !

● « مبدأ نيكسون » وتصاعد العمليات العسكرية

□ « ان المساعدات العسكرية المزايدة واللازمة لمبدأ نيكسون يبدو بالنسبة لي امر لا مفر منه». هذا ما قاله احد كبار المسؤولين في وزارة الدفاع الاميركية لمجلة القوات المسلحه ، في شهر تشرين الثاني ١٩٧٠ .

وقد اكدت احداث السنتين الاخيرتين دقة هذا التكهن وبصوره لا تدع مجالا للشك. فقد ارتفعت نفقات المساعدات العسكرية الاميركيه بصوره متصاعدة منذ تولي نيكسون منصب الرئاسة . وهذا الاتجاه سيستمر ، وسيتزايد هذه النفقات اذا ما استمر الكونغرس الاميركي في تاييد سياسات الادارة الاميركية الحالية .

كمبوديا	٥٧٣،٠	١،١٦١،٥
الصين ـ تيوان	٢١٨،٧	٤،٢٩٨،٠
اندونيسيا	٥٩،٣	٢٧١،٣
اليابان	٣٠،٧	١،١٥٣،٨
كوريا الشمالية	٩٠١،٨	٩،٠٤٧،٧
لاوس	٧٢٣،٨	٢،٠٩٠،٨
الفيليبين	٤٩،٠	٨٥٩،٤
تايلاند	٢١٠،٢	١،٦٦٣،٨
اليونان	١٨١،٤	٢،٦٧٧،٢
ايران	٣٥٩،٥	٢،٠٥٣،٢
باكستان	١،٢	١،٣٦٩،٩
اسرائيل	*****	*****
الاردن	*****	٣٠٢،٦ *
الكويت	٨٦،٠	٨٦،٠
لبنان	*****	١٤،١ *
المملكة العربية السعودية	*****	٣٦،٣ *
اثيوبيا	٢٨،٤	٢٠٩،٣
السودان	*****	٢،٢
تونس	*****	٥٢،٢
تركيا	٢٨٥،٦	٤،٦٦٩،٦
الاردن	٣٣،٢	٢٠٦،٧

فقد بلغ مجموع المساعدات العسكرية الاميركيه لسنوات ١٩٧١ـ١٩٧٣ المالية ما قيمه ١٥٤،٥٣ مليون دولار ، اي بزياده قدرها ٣٣ بالمائه عن السنوات الثلاث السابقه لها ، حيث بلغت قيمه المساعدات العسكرية الاميركيه ما مجموعه ١١٦،٤ مليون دولار .

وبرز اتجاه السياسه الاميريالية الاميركيه في التبريرات الرسميه لهذه الزياده المطلبه. اذ يؤكد الناطقون بلسان الاداره الاميركيه « ضروره » هذه الزيادات ، اذا كان على الولايات المتحده ان تسحب قواتها المسلحه البريه من اسيا ، وتضمن في الوقت نفسه بقاء واستمرار الانظمه التابعه لها فيها .

وحجه المسؤولين في وزاره الخارجيه الاميركيه هي ان هناك حلفاء « رئيسيون » للولايات المتحده، وهم يواجهون ما سموه بـ « قمره تكف » صعبه ، بسببها سحب قوات اميركيه كانت مواجهة عندهم ، وبان اقرار منح اضافيه في الاموال المرصده للمساعدات العسكريه الاميركيه وللتزود بالعتاد والسلاح ، امر ضروري اذا كان يوجب ان لا تقع هذه البلدان ضحية « ثوره »، او ضحيه « انهيار داخلي » .

لهذا ركز وزير الخارجيه الاميركيه الاسبق، وليام روجرز، في شهاده امام الكونغرس الاميركي في سنه ١٩٧١ ، على ان برنامج المساعدات « هو عنصر اساسي في ركنز مبدأ نكسون على المسؤوله الاوليه لكل دوله ان تتحمل عبء امنها » ، وبان هناك حاجه الى رصد مبالغ اضافيه لبرنامج المساعدات لتزويد الانظمه التابعة للولايات المتحدة بما اسماه روجرز انذاك ، بـ « اساس من الاستقرار خلال فتره الكيف » . (!)

ويمكن بالتاكيد ، ان نفهم من شهاده روجرز وتاكيداته للاجراءات التي اتخذتها عدة انظمة ـ بما فيها نظام ماركوس في الفلبين ، ونظام بارك في كوريا الجنوبية ـ لقمع حركات المعارضة والحركات الثوريه التابعه فيها، تحت ستار الحكم العرفي .

وتظهر خارطه توزيع المساعدات العسكريه الاميركيه مكافاه الولايات المتحده للبلدان ذات الانظمه التابعة الى « تحافظ على الاستقرار » بواسطة الحكم العسكري القمعي . ومن هذه الانظمة المفضلة التي يحصل على الحصص الاكبر من المساعدات العسكريه الاميركيه هي :

● كوريا الجنوبيه : التي حصلت خلال الفتره ما بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٧٣ على ما قيمته ٩،٤٧٠٧ مليون دولار . وحصلت في سنة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ المالية وحدها ، على ما قيمته ٩،١٠٨ مليون دولار من المساعدات العسكريه .

● تايوان : وقد حصلت خلال الفترة نفسها ـ ما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٣ على ما قيمه ٤،٢٩٨،٠ مليون دولار . وحصلت في السنة المالية ١٩٧٢ـ ١٩٧٣ ، على ما قيمته ٢١٨،٧ مليون دولار من المساعدات العسكرية .

● تايلاند : وقد حصلت خلال الفترة نفسها على ما قيمته ١٦٦٣،٨ مليون دولار . وحصلت في السنة المالية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ على ما قيمته ٢١٠،٢ مليون دولار .

● اليونان : وقد حصلت خلال الفترة نفسها على ما قيمته ٢٦٧٧،٢ مليون دولار . وخلال السنة المالية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ ، على ما قيمته ١٨١،٤ مليون دولار .

● تركيا : وحصلت ايضا خلال الفترة نفسها على ما قيمته ٤٦٦٩،٦ مليون دولار . وخلال السنه التالية نفسها ، على ما قيمه ٢٨٥،٦ مليون دولار .

● ايران : على ما قيمه ٢،٥٣،٢ مليون دولار (١٩٤٦ ـ ١٩٧٣) وعلى ما قيمه ٣٥٩،٥ مليو ن دولار (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) .

● البرازيل : على ما قيمه ٥٢١،٨ مليون دولار (١٩٤٦ ـ ١٩٧٣) وما قيمه ٣٩،٥ مليون دولار (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) .

● اسبانيا : على ما قيمه ١٣٤،٠ مليون دولار (١٩٤٦ ـ ١٩٧٣) وما قيمه ٦٨،٣ مليون دولار (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) .

● فيتنام الجنوبيه : على مافيمه ٢،٠٢،٣٠٦ مليون دولار (١٩٤٦ـ١٩٧٣) وما قيمه ٥٩٣،٦ مليون دولار (١٩٧٢ ـ ١٩٧٣) .

والمعلومات الاخيره للبنتاغون التي تضمنها اللوائح المنشوره هذه ـ والتي اعتمدتها الدراسه ـ تؤكد الاتجاه الجديد ، او الانتقال من منح المساعدات العسكريه الاميركيه مباشره ، الى بيع السلاح لهذه الدول بمساعداتها بفتح الاعتمادات اللازمه لها لشراء الاسلحه .

ومنذ سنتين والولايات المتحدة تمارس سياسه تشجيع بلدان العالم الثالث الثانيه على شراء السلاح والعتاد العسكري من الولايات المتحدة باغراء السهولات الممنوحه على اساس : « تسلح اليوم وادفع غدا » (؟) ـ وبموجب شروط ملائمه فيما يتعلق بالفائده ، بعدها برنامج المبيعات العسكريه في الخارج .

وقد ظهرت نتائج هذه السياسه في ارتفاع الكبير في مبيعات هذا البرنامج في السنوات الاخيره . فبينما كانت قيمة ما باعه البرنامج من سلاح وعتاد عسكري خلال سنوات ١٩٦٨ـ١٩٧٠ المالية ، ٦١٤ مليون دولار ، فقد تضاعف هذا الرقم الى ما قيمه ١٩٢٢ مليون دولار خلال ١٩٧١ ـ ١٩٧٣ ، اي بزيادة بنسبه ٢١٢ بالمائه!

كذلك ارتفعت مبيعات البنتاغون النقدية ، خلال الفتره ذاتها ، وذلك ما قيمه ٣ بلايين دولار الى ما قيمه ٥،٨ بلايين دولار ، اي بزياده تبلغ ٩٤ بالمائه .

وتشير الدراسه بانه رغم ان معظم اعتمادات برنامج المبيعات العسكريه الاميركية في الخارج تذهب الى البلدان النفطية في الشرق الاوسط (خاصة ايران) فان الولايات المتحدة ليست مجاهله للمناطق الاخرى في العالم الثالث.

فقد ارتفعت مبيعات السلاح الاميركية في اميركا اللاتينيه مثلا ، من ١٤ مليون دولار في سنة ١٩٧٠ المالية ، الى ١٤٤ مليون دولار في سنة ١٩٧٢ ـ اي بزيادة ٩٣٠ بالمائه ! ـ وما تزال الادارة الاميركية تسعى في الوقت الحاضر لالغاء القيود التي تفرضها السلطه التشريعية (الكونغرس) على تصدير السلاح « المعقد » الى المناطق النامية والمتخلفة في العالم الثالث ، ولرفع سقف تحويل السلاح الى اميركا اللاتينية ، وذلك بهدف زيادة مبيعات السلاح الاميركي .

في الواقع يمكن قياس الزيادة في الانفاق العسكري على المساعدات العسكرية الاميركية في السنوات الخمس الاخيرة ، اذا ما عرفنا ان القيمة الاجمالية لما قدمته واشنطن من مساعدات عسكرية في انحاء العالم ما بين ١٩٤٦ و ١٩٦٨ بلغت ٣٦ بليون دولار . ولكن مع ارقام السنوات ما بين ١٩٦٦ و ١٩٧٣ ، فان الرقم الاجمالي للفترة ما بين ١٩٤٦ و ١٩٧٣ تصل الى الرقم المذهل : ٨٣ بليون دولار !

قراءات في المسألة التنظيمية

في غمار التطورات المعقدة والمركبة ، التي تمر فيها مجمل فصائل حركة التحرر الوطني العربية عموما ، وتنظيمات المقاومة الفلسطينيه بشكل خاص ، تحتل المسالة التنظيمية مكان الصداره ، بصفتها قضية مركزية في هذه المرحلة الحاسمة من تطور الثوره .

ومن بين كل المعضلات الراهنة، تبرز تجربة الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين ، في نضالها التنظيمي الداخلي لتصاعد باستمرار مع تقدم مهام مرحلة التحول التي تعيشها ، بصفتها احد ابرز التجارب الثورية في الوطن العربي .

وبالتالي فان القرارات التالية، المنتزعة من عده مصادر اشير اليها ، تكتسب اهمية خاصة بالنسبة لعناصر الجبهه ، وعناصر حزب العمل ، وانصار الجبهة والحزب والمهتمين بتجربتهما ..

ان هذه المقتطفات (التي لا تشكل بالطبع بديلا للبحوث التنظيمية المتكاملة) بوسعها ان تلعب دور المرشد ازاء المسائل الاساسية التي تواجه يوميا على صعيد العمل التنظيمي .

ونشرها هو بداية اهتمام متزايد ستحاول « الهدف » اعطاءه للمسالة التنظيمية في اعدادها المقبلة ، وهي تدعو انصارها وقراءها للاسهام في الكتابة بهذا المجال .

« الهدف »

• • •

« ان الشرط الحاسم في بناء المجتمع الجديد يكمن في الابداع الجماعي الخلاق لجماهير الشغيله وفي دفق طاقاتها التي لا تنفد وفي تجربتها المليئة بالحكمة » .

لينين

في اية حالة من الحالات ومهما كانت الظروف ينبغي ان ترفق القيادة الجماعية بالمسؤولية الشخصية بالنسبة لكل فرد بدقة محددة وتجاه عمل محدد بدقة . فعدم المسؤولية الذي يخفي وراء التذرع بالجماعية هو الضرر الاشد خطرا..

لينين
مؤلفات ٢٩
ص ٤٤٢

« لا يمكن التخلي عن القيادة الجماعية لتسيير اعمال دولة العمال والفلاحين بيد ان كل اسراف في القيادة الجماعية وكل تحوير قد يؤدي الى مماطلات بيروقراطية والى فقدان المسؤولية وتحويل المؤسسات التي لها قيادة جماعية الى حلقات ثرثرة وهذا خطا جسيم ينبغي استئصاله مهما كلف الامر ... »

لينين
مؤلفات ٢٩
ص ١٤١

« لا يكفي المرء ان يكون ثوريا نصيرا للاشتراكية او شيوعيا بوجه عام انما ينبغي له ان يعرف كيف يجد ، في كل فترة خاصة ، الحلقة الخاصة بها والتي يجب عليه التمسك بها بكل قواه من اجل مسك الحلقة التالية تحضيرا متينا . مع العلم ان توالي الحلقات، وشكلها ، وترابطها، والخصائص التي تميز بعضها عن بعض ، ليست بسيطة ولا بدائية في سلسلة من الاحداث التاريخية كما في سلسلة عادية خرجت من يدي الحداد » .

لينين
مختارات ٣ ، ص ١٤١

« ان ايا من الحركات الشعبية العميقة والجاده التي يعرفها التاريخ لم تخل من الزيد القدر، من المغامرين والمحتالين والمتصلفين والصباحين اللازفين بالمجددين غير المجربين ، لم تخل من خراقه اختلاط الحابل بالنابل ، لم تخل من الفوضى ، لم تخل من الهرج والمرج الباطل ، لم تخل من بعض « الزعماء » ممن يحاولون البدء بعشرين امر في آن واحد ولا ينفذون اي امر منها الى النهاية » .

لينين
مختارات ٣ ، ص ١٢٤

« ان الحرب الثورية التي تجتذب فعلا جماهير الكادحين والمستثمرين سيرون فيها مصلحتهم تجعلهم يدركون انهم يناضلون ضد المستثمرين تشحذ الهمم وتبعث القدره على الاتيان بالمعجزات » .

لينين
من تقرير في المؤتمر الثاني لمنظمات الشيوعيين لشعوب الشرق

ان الحرب الثورية التي تشنها الشعوب المظلومة مهما بلغت هذه الشعوب من الضعف ومهما بدا ان قوة « الظالمين الاوروبيين » الذين يستخدمون في النضال جميع معجزات التكنيك والفن العسكري لا تقهر ، تنطوي مع ذلك ، اذا ما ايقظت حقا الملايين من الكادحين والمستثمرين على امكانيات ، على معجزات تجعل تحرير شعوب الشرق في الوقت الحاضر امرا ممكن التحقيق من الناحية العملية كل الامكان لامن وجهة نظر آفاق الثوره العالمية وحسب بل ومباشرة ايضا من وجهة نظر التجربة العسكرية التي جرت في آسيا، في سيبريا من قبل الجمهورية السوفياتية التي غزتها جميع البلدان الامبريالية القوية .

لينين

من تقرير المؤتمر الثاني للمنظمات الشيوعية لشعوب الشرق